بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فقيد الاسلام والسلام

الشيخ طنطاوى جوهرى

نعت الصحف إلى العالم المثقف فى الشرق وفى الغرب الشيخ طنطاوى جوهرى ، مات الشيخ وقد كان إنساناً يدرج على الأرض كغيره من الناس ، ولكنه لم يكن واحدا من المهرجين أو هواة الشهرة ، الذين يدقون الطبول ، ويسيرون مع الرياح ؛ ولذلك مات غير معروف من كثير من المصريين . كان يدرج على الأرض ولكن روحه كانت تعرج إلى السماء فتطل على مفكرى العالم فى الشرق وفى الغرب ، فعرفوه وقدروه ، بل حج بعض مفكرى الغرب والشرق إلى مصر ليتعرفوا إلى الشيخ طنطاوى وجها لوجه ، بعد ماتعرفوا إليه فى أبحاثه وأفكاره فى مؤلفاته الكثيرة وفى فلسفته الوادعة الداعية إلى السلام .

فقد جاء العلامة « كرستيان جوب » من لكسمبرج وحاضر فى جمعية الشبان المسلمين عن الشيخ طنطاوى . وقد نشر المقطم الأغر فى عدد مساء السبت ٨ يناير سنة ١٩٣٨ مانصه :

وختم محاضرته بالإشادة بآراء الفيلسوف الشيخ طنطاوى جوهرى فى هذا الموضوع وقال : إنه حضر إلى مصر هذه المرة خصوصا للتشرف بمعرفته شخصيا بعد ماعرفه عن بعد ، وترجم كتابيه « **أحلام فى السياسة** » ، « **أين الانسان** » وبين أن الكتاب الأخير يبحث فى أعقد المشكلات العالمية بحثا عجزت أوربا إلى اليوم عن الإتيان بمثله » قال . . « إنى أعلن أن خير كتاب أخرج للناس فى هذا الشأن هو كتاب « أين الإنسان » الذى يرسم للعالم بأسلوب فلسفى عميق ، طريقه المستقيم إلى السلام الدائم الذى رسمه الله فى قوله تعالى « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وكذلك أرسل إليه حضرة صاحب الجلالة رضا شاه بهلوى رسالة بقلم معالى وزير خارجية إيران ، وقد ذهب معالى الوزير المفوض لإيران إلى الشيخ طنطاوى فى منزله وسلمه الخطاب تكريما له ، واعترافا بفضله . وجلالة الامبراطور لم يشكر الأستاذ عفوا بل لقد رفع له تقرير مؤرخ ١٩١٤/٥/٤ عن قيمة كتاب « أحلام فى السياسة » .

ومن الغريب بل من المضحك بل من المحزن أن علماء أوربا يظنون بنا الخير كل الخير ، فهم حين يؤدون فى زعمهم بعض الواجب عليهم نحو الشيخ طنطاوى من تقاريظ لكتبه تنشر فى أمهات المجلات العلمية . ومن ترجمة

لكتبه إلى أكثر من لغة ، يعتقدون أننا نحن المصريين نقدر الشيخ طنطاوى ونحفل به،والقارىء يعرف مقدار هذا الظن الحسن من الصحة وإليك بعض ماجاء فى مجلة العلوم الشرقية للفيلسوف «سانتيلانه» الإيطالى فى سنة ١٩١١ تقريظا لكتاب(أين الإنسان) فقد ابتدأ التقريظ بعبارة يندى لها جبين المصريين المثقفين إذ يقول :

« ليس من يجهل بمصر الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية (دار العلوم) فهو ذلك الكاتب النحرير والمحرر الشهير،ذلك الإنسان ذو العقل الكبير ، بل هو أحد رؤساء الحركة السياسية الاجتماعية التى انتشرت فى كافة طبقات الشعب الإسلامى تحت اسم الجامعة الوطنية ، تلك الحركة التى ترمى إلى الاستقلال السياسى والإصلاح الدينى طبقا لمنهج مرسوم بعيد المدى، مشوب بشىء من الإبهام ، وذلك بقصد التوفيق بين العلم وماجاء به القرآن الكريم ، إلى أن قال « فما دون فى هذا المعنى كتابان جديران بالذكر وهما « نظام العالم والأمم» و « نهضة الأمم وحياتها » .

وآخر ماصدر من مؤلفات ذلك العلامة الكثير الآثار هو كتاب «أين الإنسان » ذلك الكتاب الحديث الذى انتشر منذ عهد قريب،وهو الذى أردنا التعريف عنه أخيرا . . ثم قال « والحق يقال ،إنه لعمل جليل عظيم فى قالب اجتماعى سياسى،ليس موجها إلى المصريين فقط بل للعالم كله ؛ لأن المسألة التى يريد حلها هى مسألة العالم بالإجماع » .

وقال فى صفحة ٧٧٣ بعد أن لخص الكتاب مانصه :

هذا كتاب الشيخ طنطاوى جوهرى الذى أردنا أن نوسع له فى مجلتنا

وماهى بالعادة المتبعة لديها ؛ لأن ذلك الكتاب من الكتب العظيمة الدالة فى الوقت الحاضر على مبلغ أفكار شعور الطبقة الراقية الإسلامية » .

وقد كان للشيخ طنطاوى عدة نواح: ناحية إسلامية وطنية . وناحية عالمية اجتماعية ، فقد جاهد فى رفعة شأن الإسلام ، والانتصار لمبادئه . فمن الكتب التى ألفها وأصدرها فى هذه الناحية تفسيره المسمى الجواهر ، إذ بعد أن أحيل إلى المعاش انكب على تفسير القرآن حسبة لوجه الله، ومزج علوم الأمم حديثها وقديمها بالقرآن، رابطا كل ماجد من مختلف النظريات فى مختلف الفنون بمعانى أدبه ، كاشفا عن بعض أسراره .

ويشهد له التاريخ بأنه كان من أخلص أنصار القضية المصرية، ومن العاملين على استقلال البلاد استقلالا لاتشوبه شائبة، فله أناشيد وطنية كانت تردد أيام مؤسس النهضة المصرية مصطفى كامل وقد نشر تباعا فى جريدة اللواء كتابه « نهضة الأمة وحياتها » توجيها للأذهان وبعثا للعزائم .

وقد قدمت إليك ماقاله العلامة « سانتيلانة » معترفا بأن الشيخ طنطاوى من رؤساء الحركة السياسية الاجتماعية التى انتشرت فى كافة طبقات الشعب الإسلامى تحت اسم الجامعة الوطنية .

وإليك ماجاء فى كتاب مفكرى الإسلام للبارون (كرادى فو) فى المجلد الخامس منه تحت عنوان :

وصف إجمالى للنهضة المصرية الحديثة ثم قال :

« وللشيخ طنطاوى جوهرى القدح المعلى نذكره هنا قبل الكلام على كتابه « أين الإنسان » ثم قال « إننا سنبين ثلاثة المظاهر الرئيسية لتطور

مصر الحديث » ثم كتب أمام المظهر الثانى « العناية التى أظهرها رجلان من رجال الدين وهما الشيخ محمد عبده والشيخ طنطاوى فى تمثيل الدين الإسلامى وتأثيره فى النفوس للنهوض بها إلى التطور الحديث » .

رحمه الله رحمة واسعة وعوض دار العلوم خيرا فى فقده .

محمود الطنيخى
مدرس بالخديوية